



في وقت يشهد فيه هذا الأخير سيرورة الحجاز جذري لوجبة المواقف السياسية والإيديولوجية التي كان العزب يدعو إليها.

أما عامل التوحيد التي فكان يتمثل بتنامك القيادة البارونية. مع سليمان فرنجية الذي كان يتحسّن في موقفه على رأس الدولة مستنداً إلى دعم الشبكات الإيوائية، وبير الجليل في صورة النبي الصلح وخصوصاً كميل شمعون، في صورة اللومبة - الماكيافلي والماكي - بالعمق الديني للكنيسة - في وقت ملائم، مع هؤلاء إذا كناذرة بتلايين للطلاقة البارونية، أو بأية حال، الغالبية في هذه القيادة، كانوا يديرون عملية تدوّلها الحرب. لا يخفى أي سمعوا، أي الحزبي، أي أماكن للشبكات، يمثل هذا الغالبية فيما بلغت الهزيمات وبالغالب، لا يمكن أن يؤدي أي اشتقاق عنما للعدو على ما غير عرّف وفي غير اوانه إلى الامتداد على غير ذلك. كما تمّ أن المباركة التي استهانتا عليهم الرهيبات البارونية ضمن الخطاب الحزبي الذي كان يعلو على التوزيعات الحزبية وموقفه وطبيعته الخاص. أما رموز هذه، فقد كان يندمج في نمطه، باتخاذها موقع المرجع الداعية إلى دائرة التقاضى الاسلامى السني، بالفرج من آثاره التي التأثير على الطائفة الشيعية، أي النضوية تحت لواء الحركة.

وما حلّ الوتر هذه على مستوى التمثيل - قبل أن يترجم بعد عام واحد بعد من محاولات اغتياله - فقد اصاب عدداً لا يستهان به من القيين في المنطقة المسيحية، وعلى نحو محبوس وشاح مسؤولة. فنذ ما بعد الثورة الاولى، المنطقية سيرورة معقّلة للفرق، الاختلاف عبر التخصيص المسيحية والى الاعمال بالهوية، تعرّض لها كافة الذين لا يتطابقون في المنطق العالمي ويعمم السياسي، ضمن ضمهم بالذكر الطائفي الذي الحزب الشيوعي والتزبد البطريركي القومي الاجتماعي. وقد كان البعض يوشح وشاح اللومبة والبعض الآخر يتبني الجبهه الرابطة، في اعمدهم هؤلاء ارغوعوا على الجبهه في احياء الشخصية القريبة. لقد تمّ اضطهاد مثقفين ومصاحفين وساندة وفنانيين، وكانت مكتبتهام الشخصية تعرّض للقرص. ويستحيل علينا هنا ان نسوق رقماً دقيقاً لتحصيلة التنازل البشرية التي نهدت عن حدّ ضم الماراتر هذه. غير ان هؤلاء كانوا الاقفة اقيّة من السكان. وانا كملت الميليشيات قد يمثّل اذلال الطبيعة لتفيد مثل هذه الامعان، فان شعارات الطبيعة كانت تتمّ بواقفة العيون، وحياتياً بشاركتها، عملة أو الفصل متمسكة، من حدّ حيزون التي، في احياء السياسية فكانت ذات موقفاً على التنازل على الازيدولوجية السالدة تحت اسمكته - الامر الذي انعكس، عملياً، عمقاً تكافياً مذبذبة، حتى عام ١٩٨٤ على الاقل.

ولكن ينبغي ان نشير هنا الى استثناء وحيد، وهو التسامح السياسي الحزبي الفلصطينيين المسيحيين "المتدينين" والبعثيين، وبمضم وضع ملتان من الاسر التي وقّعت في المناطق المسيحية خصوصاً في عين الرمانة وقرم الشايك. ففي معظم اماكنها لم تعرّض هذا الاسر الى ملاحقات الا اذا كان احد اهلها يتبني أي منظمة افلاطونية، وهذا الامر يبرّح التأكيد على غلبة الطائفة الطائفي في عملية استقطاب الحزب. وبكثير ان عدداً من صفوف المسيحيين من اصل فلسطيني قد انخرطوا في صفوف ميليشيا الكتائب او بليشيا شمعون.

مسلمون، قديّون فلسطينيون
تخالف بتعداد البُرّ

وبمقدار ما كان خصوم المسيحيين يبدو متجانساً، كما خصوه على حال من الحزبي. هذا

للميليشيات الازنية. فقد اقامت هذه الاخرى في برج حمود، في غرار الاحزاب التي نشأت عنها، وكانت مهمتها الدفاع عن متحمداً ضدّ أي اعتداء خارجي. غير انها لم تكن دائماً في منأى عن هذا الغالب ويتدلج في جدار الجيب الازمني، خصوصاً حول "المسلك" ثم في البنية الشيعي.

وفي كافة هذه الحالات الاستثنائية كان بروز الميليشيا المحلية مرتبطاً بفقرات مؤسسية لجهة ضعف تواجدهم الحزبيين، أي الكتائب وحزب الوطنيين الاحرار - وكانت الحالة الازنية في النموذج الابرز لذلك. ففي منطقة الكوفاة مثلاً، كان يرمون اده يحظى تقليدياً بتأييد الغالبية من الذين، أي السياسي، كانت تتمتع الا حيث لا تكون معارضة لسيرورة عسكرية الاحزاب التي ينشطها، في مثل هذه الحال، قرب موقعها من مخيم تل الزعتر الفلصطيني كما كانت اخرى، كان حزب الوطنيين الاحرار وحزب الكتائب - مع ان نسبة الاخير التنظيمية تلحظ امتدادها على المستوي الوطني - يستوعبون خصوصيات اهل الولاية هنا ايضاً على هذا الغفر او هذا تلك الاستثنائية. فانخرطت شلال من الضباط في الة هذين الحزبين المسمرة، اما عبر الولوات الشخصية القديمة التي كان يتعمّق بها كميل شمعون، واما في سياق الممارسات الشيعية الحزب الكتائب التي ترقى، ولأسيرة القدرة، الى محاولات التوحيد التي الاربعة الى اضعاف شعوب بالذات. وكان هذا الامر يتم في مناطق التواجد السكاني حيث يمكن لملئ شبكات الازيدولوجيا منه ان تعمل فعلاً، عبر الرمانة وقرن الشوك في الازراضي، والبريل وكوم الزنتون وفي السريان في مدينة بيروت نفسها.

وكان اثر تقاربه هذه الخصومات (التي اعتر على سبيل الحرب لا يشترط به يتعامن به. وسوف نعثر على ما ترتب على الاشمع القوية، لا بل الاموم القوية، غير ان تجربة المجتمع واستحضاره لم يتوقفوا. لكن اتّوز الميليشيات المسيحية لم ينكسر شرنمها للقرص، وقد ملاه عنان تلك الحرب على هذا الصعيد. وقد قاتل هؤلاء اربعة احراب الكتائب، فقد كان يفرض بالذات اتساع قاعدة تواجدهم الاحزاب على رسم مجمل المنطقة المسيحية ببيسهم، وواقع اكتشافه، في بعض الاحوال، على موقع اقل بالنسبة للميليشيات الحزبية، ما يمكن ان يتكهن في هذا الصدد، فأنه فضلاً عن كونه الاكثر قدرة من الناحية المملانية واللوجيستية وقوة توريته الضالفة الربية وميكانيكته وبعرض النظر عن الاستثنائية النسبية التي يتعمّق بها بعض اهل المينين، لقد كان على الحزبة، عزما جلياميرياً، وثناً عليه، كما يمكن ان يكون احد خصوم واحة للدمج

عسكرة المجتمع

"من نيسان الى آب ١٩٧٥"

في العيش اليومي لكل مجموعة، مظاهر ترسيخ لصورة السوي التي يتعزّر بنفها.

في الفكر المسيحي
تصلب واتقار

كانت جغرافيا الاتحادات الطائفية في بيروت تدرج في سياق العيش اليومي استهتار الاخر بينما تحت الممارسة العسكرية الرئيسية في المجال الحزبي، في اقبال القصف بين الاحياء السكنية، الى اندماج هذا الاخر مع فكرة تقاربه، وكان مثل هذا البظيق، على وجه التخصيص، على الشطر المسيحي من المناطق السكنية البريوتية، الذي كان جنساً، نسبياً، منذ البداية. وكانت الازراضي المسيحية التي طاولها القتال اولاً في حال من التواضع السوسولوجي مع الاحياء المسيحية في مدينة بيروت، وهذا ما كانت تتخذه الضواحي المسلمة الواجبة له وتتخذه اكثر الجيوب السياسية او الشيعية المحاصرة في "حزام البروس". وفي ذلك ان مجمل المنطقة المسيحية تفقدت في العمق الجغرافي، ففي حين ان عدداً من اهل المنطقة القريبة للماصم لم تصب، خلال بضعة اشهر من الانتزال، باضرار تذكر، كانت الاحياء المسيحية بجمعها مخاضة للجبهات والتعزرت، وبالتالي، من مكرام الشاحية ثم من المعارك التي اندلعت داخل المدينة حول طريق الشام. ومن هنا احساسات الميكر والحاد الذي تشبّث في هذه المنطقة، من النظر الوشيك. ومن هنا ايضاً على الجبهه الموزاي، نشأة سيرورة التماهي مع الذين ظهروا في مظهر المدافعين عنيا. وبدأ ان عسكرة المجتمع المسيحي امر ليس بالصعوبة بمكان.

في مثل هذا السياق، لم يكن لجملة كمال خيلاط الداعية الى عزل حزب الكتائب اي معنى. وفي وقت تفتّتت في دينامية الدفاع عن الذات في المجتمع المسيحي، ما عاد هذا الحزب يتعزّر الا ببقادر فاعلته، وانا كانت الميليشيا التابعة له هي الاصلح لتوجيه الولاية والاكبر عدداً، غير انها لم تكن الميليشيا المنظمة، فإلى جانبها كان هناك "فور" حزب كميل شمعون، حزب الوطنيون الاحرار؛ وميليشيات اخرى غير تابعة لاي حزب سياسي، "حزب الازر"، الذين تتخلّقوا حول ايدولوجية فينيتيوية متمسكة بتسلطهم من الفكر الشامر سعيهم عقلاً، والتنظيم - وهو تشكلت دعمه الرهيبات البارونية ويتبني محازيروه الى الاسباط البسورة.

وكان هناك ايضاً ميليشيات متنوعة ذات نشأ محلي - وليس منحورة بتسلط القتال، وهذه اما ان تكون الاتحاد العسكري لتناظر زعيم كرمرة (زغرتا)، منظمة نفوس سليمان فرنجية)، واما ان تكون وسيلة لولوج درجة اعلى من اللوجامة بالنسبة للوجوية التي يوسلها (مثل منظر صغير في عجلتون، في منطقة كسروان)، او ان تكون، ببساطة، شكلاً منطوقاً لجموعة من القضايات. وهذا الامر يبرّح ان كان توجد حركة الشيعية اللبنانية برئاسة مارون التوري، اللقب الباش في رضى الكوفاة، واديراً، ومكثلاً ابرز على نمط توطيد الدولة، ومكثلاً مناك الوضع الخاص

سير قصير

تسلسل الاحداث الزمني يلمح تصاعداً ملموساً جداً لتوجهات الامارات خلال اشهر الربع الثالثة، ولكن بجيت مصمورة، على نحو الامثال عند اطارك بيروت خلال "الجملة" الاولى، فقد اربنا كما سرعان ما انتجت الى احياء الصامدة البالغة، ثم الى مناطق مختلفة من البلاد، وفي سياق ذلك، استحدثت فيما تحركها وسائل اكثر فاكثر تنوعاً ونشأ فاصلاً تنكفاً واضح الاقلام لافلام من الناس في مناجاة من الغرب.

كانت حصيلة الخسائر البشرية تعزّر بوضوح عن حجم الوسائل المستخدمة، وان كانت الفترات التي نشرتنا نصف ثلثها نصف الدقة، فتراوح بين المدهم وضعفه بالنسبة للقتلى (بين ١٢٠٠ و ٢٢٠٠ قتيل) من العدد الى اربعة اضعافه بالنسبة للجرى (من ٤٠٠٠ الى ١٦٠٠٠ جريح). وحتى لو لم تأخذ بالاعتبار الا الاقل من نصفه، فإن هذا عدد لا يمكن ان يخلو من طابعه، على ما قلنا من ان طابعه تكسك في الاعداد، ندرت جيداً ان المصلحة لم تكن شديدة على هذا فلا عن ان مثل هذا المصلحة تكسك في الاعداد، في تصاعد اعداد العنف. فالعنف كان التقديرات اشارت الى سقوط ٣٠٠٠ ضحية خلال "الجملة الاولى"، الامر الذي يعني ان الضحايا كانت اكبر بكثير خلال المعارك اللاحقة. وفي سياق هذا الافتراض ذاته، فقد قدرت الضحايا المبادية خلال الايام الثلاثة المذكورة بنحو مئيل دولار، في حين لم تبلغ اكثر من ٢٠٠ مليون دولار خلال "الجملة الاولى".

وابعد من حصيلة التفاسر البشرية والماضية، فقد كانت حال الحرب ترسم عبر توطيد الة العسكرية في المجتمع، او، اذا توخينا البؤس من الدقة، عبر عسكرة المجتمع، في طيف فرار "البيجات" التي تبتّ حول تن داخل العاصمة، لم تتشأ على ما ضام المجتمع العمري، كذلك الحال في تخشى خارج النسيج، اي اجرة عسكرية او اجرة عسكرية فرقت نفسها بالهوية على الابلين السالبيين. ذلك ان نشأة الميليشيات، اي النشأة هذا ذلك ان ذلك من التنبه، غير الاحتمالية فقط ولتحدا في رفض الاخر، لا يمكن لتفسيرها بعدد وتوافر الاسلحة القريبة في اليد اذابت اتيوات جذوات العنف، فخلال اشهر المبادية بسرعة من الصامدة الى عدد من المناطق (على راحة المدهور، وبين طرابلس وزغرتا، وفي شمال الجبل) يخير في نوع من الاستعداد ادى الامين لتأييد الجوار الهياكل وقبول التقسام الطائفي فيما بينا. وعقب، سالت التعيين العسكرية ديناميا الجوار. وكانت هذه الدينامية الناتجة عن طوبوقرافيا العرب التي اندلعت جها في وقت مدمية ذات مديّة، تقام من عملية التماهي مع الاملين مع بيستهم - وان كان حجم هذا التماهي لم يكن وكأحد في كافة المناطق. لم يكن الجسم السياسي اقل مرعة التجارب الطائفي من اقله السياسي. وبدا ان المعاركات العنيفة التي ترممت داخل التجارب ميدانياً تخشى - غير زمنية جديرة بجدرة لارادة - العشر المشترك، تراويد اعمال الخفض، صفد الاحياء الائمة، الخطف على العموية، وكانت هذه جميعها